مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (29) العدد (2)2007
Tishreen University Journal for Studies and Scientific Research- Arts and Humanities Series Vol. (29) No. (2) 2007

القص النسائي السّوريّ حتى التسعينيات

الدكتور فاروق إبراهيم مغربي*
رودان أسمر مرعي**

(تاريخ الإيداع 28 / 6 / 2007. قبل للنشر في 29 / 7 / 2007)

□ الملخّص □

تعدّ القصة القصيرة في سورية من أكثر الأجناس الأدبية إنتاجاً، فقد كثر كتّابها، وتعدّدت أنماطها، واستعصى تصنيفها، وقد مرّت بأطوار متلاحقة، أسهمت المرأة إسهاماً كبيراً في صنع مشهدها المكتظّ بكلّ غثٍّ وسمين، ويأتي هذا البحث بوصفه قراءة تأريخية نقديّة للمنتج القصصي النسائي السوري منذ نشأته الأولى في الأربعينيات من القرن العشرين حتى أواخر الثمانينيات منه، ليقول كلمته في تجارب مشهورة وأخرى مغمورة، ولينتهي إلى استنتاج عام في تلك التجارب بوصفها تدور في فلك المنجز والتقليدي وتأخذ لبوساً نسوياً في مساربها الموضوعية.

الكلمات المفتاحية: القص النسائي السوري. النسوية.

* مدرس في قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين، اللاذقية، سورية.
** طالب دكتوراه في كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين، اللاذقية، سورية.

مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (29) العدد (2)2007
Tishreen University Journal for Studies and Scientific Research- Arts and Humanities Series Vol. (29) No. (2) 2007

Syrian Women Narration Up 1990s

Dr. Farouk Maghrebi*
R. A. Meri **

(Received 28 / 6 / 2007. Accepted 29 / 7 / 2007)

□ ABSTRACT □

Short story in Syria is considered one of the most prevalent exiting literary genres. Its writers were many, with a plenty of styles. It is difficult to categorize, having gone through many stages. Women writers contributed to the development of short story writing and produced stories ranging in their value.

This research is a historical and critical reading of Syrian women narrative writing from its beginning in 40^{th} till the end of 80^{th} of 20^{th} century. It judges the experiments of those women writers, emphasizing the point that most of their writing by women is still traditional, though it seeks to appear feminist in nature.

Keywords: Syrian woman narrative, Feminism.

***Professor, Department of Arabic, Faculty of Arts And Humanities, Tishreen University, Lattakia, Syria.**
****Ph.D. Student, Department of Arabic, Faculty of Arts And Humanities, Tishreen University, Lattakia, Syria.**

نشأة القص النسائي في الأربعينيات والخمسينيات*:

تأخر صوت المرأة كثيراً عن صوت الرجل في إبداع القصة القصيرة في سورية، فإذا كانت المجموعة القصصيّة الأولى قد خرجت إلى الوجود عام 1931معنونةً بـ "**ربيع وخريف** " للقاص **علي خلقي**، فإن أولى القصص النسائية كانت للقاصة والناقدة **وداد سكاكيني** وقد ذكر الأستاذ **عادل أبو شنب** ذلك في حديثه عن فترة الأربعينيات إذ قال: " **ولعلّ أهمّ ما يلفت النظر في هذه الفترة، نشر قصة بقلم قاصة، فالقصة النسائية، بمعنى أن الكاتب امرأة لم تكن قد عرفت في سورية من قبل، وهو أمر ليس جديراً بالتسجيل فحسب، وإنّما هو جدير بالتريث والتحليل أيضاً. كانت الريادة في هذا الميدان للسيدة وداد السكاكيني، فقد كتبت قصتها "المرحلة الأولى" في ركن " قصة الأسبوع "على امتداد نصف صفحة، فهي قصة قصيرة إذا ما قيست بقصص ذلك الوقت لكنّها بسردها وأشخاصها، وعقدتها تحمل كل مميزات قصة تلك المرحلة.**"[1] على أن المجموعة الأولى لوداد سكاكيني لم تعرف قبل منتصف الأربعينيات، إذ خرجت مجموعتها "**مرايا الناس** "إلى الوجود عام (1945)[2] والثانية "**بين النّيل والنخيل** "عام (1948)، ولها "**الستار المرفوع**" (1955)، و "**نفوس تتكلم**"(1962)، و"**أقوى من السنين**" (1978). ولقد تفاوتت أراء النقاد في أدبها؛ فقد جاءت كلمات بعضهم في مدحها وتقريظها خاليةً من أيّ لوم أو عتاب أو حتى نصيحة ترتقي بأعمالها، لكأنَّ أعمالها – على حداثتها – خلو من أي خطأ فنيّ أو خلل تقني، خارجة على هيئة مثال القصة القصيرة، وحريّ بهم أن يصوبوا عملها وأن يقفوا على هفواتها ولاسيما أنّها تقدّم باكورة أعمالها " **فإذا بها تشتمل على إنشاء عال، وسبك حسن، وتصوير دقيق، وأفكار عميقة** "[3]، وقد جاءت أقلام ناقدة لاحقاً وقفت على نتاج سكاكيني وقفة موضوعيّة تتحلّى بالمعرفة العلميّة وتنطق من موقع الخبرة، فها هو ذا د. **نعيم اليافي** يقول: "**تعتمد الكاتبة في حدود ثقافتها التي لم تُغذّ بأية ثقافة وافدة أو بأية ثقافة قديمة لها جذورها العربية على الفهم المكاني التقليدي للقصة الذي يحصرها في نطاق القدرة على الوصف أي في نطاق الأسلوب** "[4] غير أنّ د. **اليافي** يضع **سكاكيني** في فترة المحاولة – قصة الصورة" الإنشائية والتسجيلية والإخبارية" – أي فترة إرهاصات القصة القصيرة في سورية – ولا يأتي على ذكر أيّ صوت نسائي في فترة الريادة والتكون أو ما أسماه "القصة الفنيّة " مع أنّه يشير إلى أن دراسته تشمل حتى عام 1965. وأيّاً كانت الدرجة الفنّية التي بلغتها قصص سكاكيني، والتقنيات التي اعتمدتها يكفي أنّ هذه القاصّة الناقدة استطاعت قصَّ الشريط الحريري لهذا الفن فاتحة المجال للمرأة أن تدخل عالم القصَّ القصير فلقد " **نشأ أدب القصة القصيرة في سورية، واتّخذ شكله، في صورته التي خلقت متطورة، من حيث التصاقه بالواقع والحياة ضمن إطار أدب المرأة على**

---

* توجد ببليوغرافيا للقصة القصيرة السورية في كتابي:"القصة القصيرة السورية ونقدها في القرن العشرين" و" القصة القصيرة في سورية من التقليد إلى الحداثة" المذكورين في المراجع. فلم نجد ضرورة للتكرار، وذلك لضيق المساحة المسموح بها قياساً لحجم المقال.

[1] عادل أبو شنب. *صفحات مجهولة في تاريخ القصة السورية .دراسة ونماذج* (دمشق: منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي . /1974) ص 128–129/ وقد نشرت هذه القصة في مجلة الصباح العدد /652/ تشرين الأول /1941/.

[2] يشير الأستاذ عادل أبو شنب في دراسته المذكورة أعلاه أن المجموعة "مرايا الناس" نشرت عام /1947/. يذكر أن المجموعتين الأولى والثانية نشرتا في مصر.

[3] وداد سكاكيني. *مرايا الناس*.(لجنة النشر للجامعيين. مطبعة مكتبة مصر.) ص5–6 والكلام للأستاذ مصطفى الشهابي.

[4] د. نعيم اليافي. *التطور الفني لشكل القصة القصيرة في الأدب النسائي الحديث 1870 – 1965* (دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب. 1982) ص161.

يد وداد سكاكيني "[5] فكان فضاءً إبداعياً رحباً أتاح للمرأة أن تبثَّ عبره شجونها وآلامها وأن ترسم تطلّعاتها ممّا لفت نظر النقد إليها ليتّهم نتاجها بالذاتية ويسمه بها، فَأُخِذَ على القصّة النسائية نزعتها النُّسويّة.

وما أن تهلّ الخمسينيات من القرن العشرين حتى تظهر أسماء قاصات جدد من مثل: **منور فوال، سلمى الحفار الكزبري، ألفة الإدلبي،** إلى جانب **وداد سكاكيني،** وقد شكّل نتاجهن ظاهرة أدبيّة في سورية، لم يجد النقاد بدّاً من ذكرها، والخوض فيها، وإن لم يعطوها القدر الكافي من الدراسة والبحث. وقد علّق د. أحمد جاسم الحسين على القصّة النسائية في الخمسينيات قائلاً: "**سجلت هذه المرحلة حضوراً ما للقصّة القصيرة التي تكتبها المرأة، وإن اشتكت نصوص كثيرة من هموم عديدة، لم تستطع قاصات عديدات التخلّص منها إلى يومنا هذا، ولاسيما أنّ عدداً منها تغلب عليها إنشائية اللغة ومقالاتيّة الطابع. وإن لم يكن حضور المرأة آنئذٍ يعبّر عن غنى لأنّه لم يكن بذي حظوة فنية عالية، ويكاد المرء لا يعثر إلاّ على اسم ألفة الإدلبي ممّن استمّر من النساء في القصّة الفنّيّة، بالرغم ممّا يمكن أن يقال حول انشغاف الإدلبي بالجوانب التوثيقية للمجتمع الشامي بخاصّة** ."[6] ويلاحظ متتبّع القصّ النسائي السوري في الخمسينيات أنَّ النقد الذي عني بهذا القص ودرسه لم يكن منصفاً. فمعظم الأقلام النقديّة تطرّقت لإنتاج **وداد سكاكيني وألفة الإدلبي** – ولاسيما من حيث واقعيتهما وتسجيليتهما – وأغفل إنتاج **منور فوال وسلمى الحفّار الكزبري،** حتى ليكاد المرء لا يعثر إلاّ على شذرات نقدية قليلة تناثرت هنا وهناك، فقد ورد في كتاب "**الكاتبات السوريات** "[7] معلومات قليلة حول القاصّة " **منور فوال** " تشير إلى ميلادها وزواجها ودراستها للصحافة وإسهامها في إنشاء رابطة أدبية هي " رابطة الأدب العربي " التي تهدف إلى خدمة الأدب العربي ولاسيما الأدب النسائي منه، وعملها التدريسي وأعمالها القصصية المطبوعة " **كبرياء وغرام** 1951"، " **دموع الخاطئة** 1955"، "**غداً نلتقي** 1959".

وإذا كانت العتمة قد لفّت نتاج **منوّر فوّال،** فإنّ شيئاً من الضوء قد انهال على نتاج الكاتبة **(سلمى الحفار الكزبري)** [8]التي تركت على رفوف مكتبة القصة القصيرة ثلاث مجموعات قصصية هي "**حرمان**"(1952) و"**زوايا**"(1955) و"**الغريبة** "(1966)، وعلى الرغم من أنّ أولى نتاجات **الكزبري** كانت في الشعر المكتوب باللغة الفرنسيّة، إذ لم تنظم الشعر العربي، وجدت أن النثر أكثر طواعية لقريحتها الأدبيّة، ولاسيما أنّ طفولتها شحنت بطاقة حكائيّة شفويّة جاءتها من جدّتها التي أسهمت في تكوين موهبتها القصصيّة، وكانت **الكزبري** قد أشارت إلى فضل جدّتها في مقدمة مجموعتها "زوايا" إذ قالت عنها: "..**كان لها أعمق الأثر في تربيتي، وتوجيهي وتكوين ذوقي وشخصيتي...**"[9] ولذلك نجد في مجموعتها القصصية قصصاً مأخوذة عن جدّتها، وقصصاً من بيئتها الشاميّة، وأخرى متأتية من رحلاتها وسفرها إلى بلدان أمريكية وأوربيّة، إذ " **تنفسّت السيدة سلمى السياسة في الأدب، والأدب في خضم الحياة السياسيّة ومن خلال صانعيها والمشاركين فيها، كما أنّها درست الموسيقا في طفولتها وصباها واستفادت منها بتوظيفها الإيقاعية والميلودية الملحوظة في الكتابة القصصيّة..منحت أسبانيا للأديبة سلمى وساماً رفيعاً عام**

---

[5] مروان المصري ، ومحمد علي وعلاني. *الكاتبات السوريات 1893– 1987*.(دمشق: الأهالي ط1/1988) ص109.

[6] د. أحمد جاسم الحسين. *القصة القصيرة السورية ونقدها في القرن العشرين*.(دمشق اتحاد الكتاب العرب، /2001) ص145.

[7] مروان المصري، ومحمد علي وعلاني. *الكاتبات السوريات 1893– 1987*. ص134 – ص135.

[8] سلمى الحفار الكزبري، ولدت في دمشق (سوريا)عام 1922، باحثة وشاعرة وقاصّة وروائية، تلقت علومها في دمشق وعملت في الحقل الاجتماعي الخيري والنسوي فأسست جمعيّة المسير النسائية عام 1945 كما عمات في الصحافة والإذاعة، عضواً في دار الكتاب العرب، نالت جائزة الملك فيصل العالمية للأدب العربي عام 1995. للاستزادة راجع : د. سمر روحي الفيصل. معجم *القاصات والروائيات العرب*، (طرابلس، لبنان: جروس برس، ط1: 1996) ص 60–61 وكتاب: *الكاتبات السوريات* ص139–141.

[9] سلمى الحفار الكزبري. مجموعة *"زوايا* " (القاهرة: دار المعارف، ط1/ 1955) ص5.

(1964)، هو (شريط السيدة ايزابيلا كاتوليكا) تقديراً للجهود التي بذلتها في أثناء إقامتها مع زوجها سفير سورية نادر الكزبري في مدريد عامي 1962 –1963... وإننا نرى في كتاباتها تأثّراً واضحاً بثقافة فرنسيّة حصّلتها في مدرسة راهبات الفرنسيسكان، وهي ثقافة متطوّرة بالمقارنة بالسائد من بقايا الماضي."[10] إنّ لهذا التنوّع في البيئات الثقافية أثره في نتاج الأديبة القصصي، إذ يغنيه بألوان الواقع المرهون بالزمان والمكان اللذين كثرا في قصصها كثرة لافتة جعلت الناقد عدنان بن ذريل يسجل ذلك بوصفه سمة من سمات قصّها الواقعي (الريبورتاجي).[11] وتغلب على موضوعاتها النزعة الاجتماعية ولاسيما في وصفها للواقع السوري آنذاك –الدمشقي حصراً– وتجدر الإشارة إلى أنّ صحيفة الأسبوع الأدبي [12] قد خصّصت ملفّاً عن الكاتبة شارك فيه نخبة من الأصوات النقدية في سورية والعالم العربي وذلك تكريماً لها وتأبيناً لها في رحيلها، حيث ذكرت د. ماجدة حمود مجموعتها القصصية "**حزن الأشجار** "عام (1986) أي بعد عشرين سنة من إصدار آخر مجموعاتها.

ولعلّ القاصّة " ألفة الإدلبي "[13] **هي أكثر من قدّم في مسيرة القصّة القصيرة من القاصات اللائي ظهرن في فترة الخمسينات، فقد استمّر عطاؤها القصصي على امتداد عقود متوالية، إذ ظهرت مجموعتها** "قصص شامية" **عام(1954)، قدّم لها عميد القصّة العربية** محمود تيمور " وأشار إلى أنّ صاحبة هذه المجموعة القصصيّة كانت ذات شخصيّة مستقلّة تتقن الإفصاح عن نفسيّة المرأة، وتعرف كيف تصوّر الحياة الشرقية والعقلية الشرقية، هذه المجموعة كانت تضمّ سبع عشرة قصّة قصيرة منقولة من صميم بيئتها المحليّة الدمشقية "[14] **ثم أصدرت الكاتبة مجموعتها القصصية الثانية** "**وداعاً يا دمشق**" **عام(1963)، أي بعد قرابة عقد من الزمن، لتضمّ** "أيضاً سبع عشرة قصّة من القصص القصيرة المستوحاة من التراث الشعبي، والواقع الشامي، والثورات القوميّة ."[15] **ويبدو أنّ أسلوبها القصصي قد انتقل من مرحلة التسجيل (الفوتوغرافي) إلى مرحلة فنيّة، وتأتي بعد هاتين المجموعتين القصصيتين مجموعتها القصصية الثالثة** " **ويضحك الشيطان** " **عام 1970 التي تتناول فيها** "المرأة زوجاً وأمّاً، عاقراً وعانساً، تتناولها كعشيقة وضرّة ومخدوعة،... ولكنها على الدوام المرأة المدينيّة أمّا المرأة الريفية فلا تظهر غير خادمة في قصة واحدة " الكنز " والمرأة في أغلب القصص هي المحور الأساسي."[16] **بالإضافة إلى** "**أربع قصص** " **نضالية** "**عن العمل الفدائي الفلسطيني والثورة السورية الكبرى والمرأة المناضلة. وقد صدرت مجموعتها القصصية الرابعة** "عصيّ الدمع " **عام 1976** "ويلاحظ فيها اتساع دائرة اهتمام الكاتبة بقضايا المرأة والمجتمع والوطن، التي تعكس الواقع **الجديد بكلّ تبدّلاته، وتطرح قضايا إنسانيّة عن استغلال الإنسان للإنسان وعن بؤس المقهورين وغربتهم في مجتمعهم وعن آثار الرجعيّة في أوضاع المرأة، وتعرض صوراً عن صراع الفقر والغنى الذي لا ينتهي. و كذلك تتحدّث عن حرب تشرين وآثارها النفسيّة في أبناء شعبنا.**"[17] وقد نظر بعض النقّاد إلى أدب ألفة الإدلبي بوصفها "**ممثلة صادقة لمصالح وآراء**

---

[10] مروان المصري ، ومحمد علي وعلاني،. *الكاتبات السوريات* ،ص140–141.

[11] عدنان بن ذريل. *أدب القصة في سورية*.(منشورات دار الفن الحديث العالمي، مطبعة الأيام .د.ت) ص293.

[12] العدد /1033/السبت 2006/12/2م ص9–10–11–12.

[13] من مواليد دمشق عام 1912.

[14] سحر شبيب، .*الالتزام والبيئة في سورية أدب ألفة الادلبي نموذجًا* .(دمشق:الندوة الثقافية النسائية ط1 /1998) ص54.

[15] السابق. ص54.

[16] أبو علي ياسين، ونبيل سليمان.*الأدب والأيديولوجيا في سورية 1967–1973*. (بيروت لبنان: دار بن خلدون /ط1.تشرين الثاني 1974). ص35.

[17] سحر شبيب. الالتزام والبيئة في القصة السورية ص56.

وقيم المجتمع الإقطاعي الشرقي. ذلك المجتمع الذي لم يزل يحتفظ ببعض السلطة عن طريق رجال الدين وبقايا الإقطاع، وعن طريق القيم والأخلاق المتوارثة، العشائرية والبطريركية والدينية، عبر هذه القيم والأخلاق المسماة خطأ "عربية " والأصح تسميتها "عربية قديمة " والتي ما تزال تلقى الكثير من الدعاية والتكريم، أمكن ظهور أديبة كألفة الإدلبي وانتشار أدبها ولو بشكل محدود لما للشكل الأدبي لديها من نواقص ومآخذ."[18] وقد سمّاها بعضهم "**ست الشام** "[19] وآخرون نعتوها بـ "**ياسمينة دمشق** "[20] وظهرت مجموعتها الأخيرة " **ما وراء الأشياء الجميلة**" عام (1993). وإذا كانت الإدلبي من الجيل المحافظ، المقدّس للماضي وتقاليده، الممجّد لتراثه، من الناحية الأيديولوجية والفكريّة. فإنها ارتقت فنّياً بقصصها من الواقعية التسجيلية ذات البعد الإنشائي الإخباري إلى واقعية فنيّة اعتمدت فيها آليات القص وتقنياته الفنيّة المتعلّقة بفنيّة السرد وتنوع الحوار والمونولوج الداخلي والتداعي ووصف الشخصيات والتسلسل المنطقي للأحداث وذلك مع تنوع موضوعات القص واتساع آفاقه.

تطوّر القص النسائي حتى التسعينيات:

أمّا في الستينيات، فثمّة افتراض أن تطوّراً قد لحق بالقصّة القصيرة النسائية، على المسارين الكمّي والنّوعي، ولعلّ متتبّع مؤشراتها يقر بهذا النمو ولاسيما من الناحية الكميّة في المنتج الإبداعي، وفي عدد القاصات، فإذا كانت الأربعينيات قد سجلت اسم قاصة واحدة في سجلاّتها، وفاقتها الخمسينيات بثلاث، سجَّل عقد الستينيات قفزة نوعية في المجالين الإحصائي الكمّي والإبداعي النوعي، بمعنى أن الستينيات لم تُخْرج إلى الوجود عدداً من القاصّات وحسب بل إنّها أرست على شاطئ الإبداع أسماء ونتاجات لن تُنسى لما حفرته في جسد الإبداع القصصي من مساهمات جعلت تاريخ النقد في سورية يسجلّها بوصفها ريادة أو سبقاً إبداعيّاً. ومما لا شكَّ فيه أنّ تعدّد الأصوات القاصّة في الستينيات أفضى إلى تنوّع التقانات القصصيّة وتباين الموضوعات والمضامين واختلاف طرائق التناول والأساليب ضمن فضاءات التجريب المتفاوتة وإن تقاربت البيئات القصيّة، إذ إنّ جميع القاصات حتى فترة الستينيات من بيئة دمشقية، ولا يقع الباحث على مجموعات قصص نسائية سورية خارج دمشق حتى مطلع السبعينيات. ولعلّ أول صوت نسائي يسمع في الستينيات هو صوت أمّ عصام **(خديجة الجراح النشواتي)** [21]عبر مجموعتها " **ذاكر يا ترى**" عام (1960) ومن يقرأ هذه المجموعة يقف على موضوعات نسويّة متفرّعة عن الهموم العاطفيّة للمرأة، ذلك أنّ الثيمة المشتركة بين قصص المجموعة هي أنّ " **المرأة ذائبة في حب الرجل، بينما لا يستحق الرجل هذا الحب مما يدفعها إلى محاولات تخطّي هذه العلاقات المتعبة التي تؤدّي إلى شقاء المرأة وعذابها** "[22] وقصص مجموعة " **إليك** " عام (1970) لا تبتعد عن قصص مجموعتها الأولى في أسلوبها وموضوعاتها، إلاّ أنّ القاصّة طوّرت في مجموعتها الثالثة " **عندما يغدو المطر ثلجاً** "(1980) "**تزوعها الرومانسي، بمقارنة أوثق لعنصري التوتر والتكثيف تخفيفاً للاسترسال الإنشائي اللغوي وملامسته لمبنى استعاري عن طريق التحليل النفسي ودقة الوصف المجازي**"[23] ويبدو أن أم عصام " **تحاول الجمع**

---

[18] أبو علي ياسين، ونبيل سليمان.*الأدب والأيديولوجيا في سورية*، ص56.

[19] سحر شبيب. الالتزام و البيئة في القصة السورية، ص195 – ص203.

[20] السابق. ص46.

[21] من مواليد دمشق عام (1923). المصري و وعلاني. *الكاتبات السوريات*، ص 149.

[22] د. عبد الله أبو هيف . *القصة القصيرة في سورية من التقليد إلى الحداثة*،(دمشق: اتحاد الكتاب العرب /2004) ص 49.

[23] د. عبد الله أبو هيف. القصة القصيرة في سورية من التقليد إلى الحداثة . ص 50.

بين أسلوبين للقصص هما: النقل الفوتوغرافي للواقع، وطريقة الروي النسوي الشفوي... وأنَّ عالم أم عصام يختلف عن عالم الكاتبات السوريات الأخريات، فهي قلّما تسجّل فولكلوريات الحياة النسوية التقليدية التي تمدها جماليات ناديا خوست، وتسجيليات سهام ترجمان، ودقائق إلفة الإدلبي، بدماء الحياة ...إنَّ أم عصام تعيش قصصها، هي، ومن خلال وقائع العالم الملموس الذي تحياه."[24] ولعلّ قارئ مجموعتها الأخيرة "**غداً يوم آخر**" عام(1985) يتلمّس غلبة الروح الرومانسية، ولاسيما في معالجتها لقضايا المرأة في أواخر عمرها، وعموماً، فقد سيطرت النزعة النسويّة على نتاج خديجة الجراح النشواتي. ولذلك فقد رفعت صوتها لتشدّ من أزر المرأة ولاسيما أنّها اعتقدت أنّه ما من أحدٍ يفهم المرأة سوى المرأة إذ قالت في لقاء صحفي "**.... أجد أنَّ شخصية المرأة يجب أن تكتب عنها المرأة فهي أقرب الناس إليها** ."[25]

ومن قاصات الستينيات أيضاً القاصّة **ثريّا الحافظ** [26] التي تطالعنا في مجموعتها القصصيّة الوحيدة " **حدث ذات يوم** "(1961) ببطولات نسائية بعيدة عن هموم العاطفة والغرام الجنسيين ومجبولة بعاطفة وطنية صاخبة، إذ تبدو المجموعة وكأنها سيرة ذاتيّة لمناضلة هي الأديبة ذاتها – تتحدّث في قصصها عن بطولاتها مع رفيقاتها أو مع أسرتها ويظهر ذلك بدءاً من الإهداء:" **إلى روح والدي الشهيد أمين لطفي الحافظ الذي استقبل الموت ضاحكاً وهو يقول لجلاّديه: مرحباً بالموت في سبيل العروبة... وإلى روح أمي ...التي أرتني طريق النضال ودفعتني إليه ... وإلى زوجي الكريم المجاهد النبيل منير الرّيس الذي علّمني ما هي المبادئ** ."[27]. وكما تشير إلى ذلك قصص المجموعة من خلال العتبات الأولى وأعني بها العناوين: " الفداء، من صفحات الجهاد، ذكريات في عيد الجلاء، سلاح الإيمان" فالهاجس الأول هو الوطن وقضيّة الصراع مع المستعمر من هنا كان الالتزام هو السّمة التي تميّز مجموعة **ثريا الحافظ،** بل إنّ القصص الأخرى التي لا توحي عناوينها بالهمّ القومي والشاغل الوطني لا تخرج عن هذا الإطار. مثل " مؤامرة على فأرة، فليسقط واحد من فوق، الصديق المجهول، أمنية الأستاذ علي، ...." كان لهذه الكاتبة مشاركات سياسية وثقافيّة هامّة عبر مسيرتها الحافلة بالعطاء. وفي فترة الستينيات انبثقت أولى قصص كوليت خوري [28] القصيرة – و إن كان صوتها قد دوى في الرواية والشعر منذ فترة الخمسينيات – فظهرت مجموعتها " **أنا والمدى** " عام (1962) ثم جاءت مجموعتها الثانية " **كيان**" (1968) والثالثة " **المرحلة المرة**" (1970) والرابعة " **الكلمة الأنثى**" (1971) و" **قصتان**" (1972) و" **أيام مضيئة** "(1984) و"**امرأة** "(2000)، و"**طويلة قصصي القصيرة**" (2000) و "**ستلمس أصابعي الشمس**" (2002). و" **في الزوايا.. حكايا** " (2003). وتظهر أعوام النشر امتداد صوتها الأدبي على ما يقارب نصف قرن من الزمن، فإبداعات كوليت خوري تتسم بتنوّعها(شعر – قصة– رواية)، وتمتد على فترة طويلة زمنياً مما يشير إلى حضور أدبي رفيع المستوى، لكنّه لم يسلم من النقود اللاذعة حيناً ولم تعمل الإطراءات على جعلها سيدة لفن من الفنون الأدبية، بل إنها تراوحت في إبداعاتها بين قبول ورفض، فهنالك من يذكر أن معارك شنّت ضدها في صحف الخمسينيات [29] وقد " **عانت كوليت خوري من تجاهل الصحافة السورية لها طوال ما يقرب من**

---

[24] المصري. ووعلاني. *الكاتبات السوريات* 1893–1987 .ص150.

[25] انظر السابق ص150.

[26] من مواليد دمشق عام 1912 انظر الكاتبات السوريات ص66.

[27] ثريا الحافظ. مجموعة " حدث *ذات يوم* " (د.م: مطبعة الاعتدال ط1/1961) ص3– 4. يرى د.أحمد جاسم الحسين في ثبته للقصص أنها طبعت عام 1971.

[28] ولدت كوليت خوري في دمشق عام /1937/ وعليه خلاف . انظر : *الكاتبات السوريات* ص88.

[29] المصري، ووعلاني. *الكاتبات السوريات* ص92.

ثماني سنين "[30] واتهمت بالذاتية، وبالبرجوازيّة، فتنصلت من هذا النعت الأخير " **إنها تعتبر نفسها فوق الطبقات، خارج التشكيل الطبقي التاريخي، إلاّ أنّ من يزعم هذا الزعم هو في الواقع منتم إلى الطبقة المسيطرة في المجتمع، ينال الامتيازات دون أن يعترف بذلك، بهدف التملّص من مسؤولية طبقته، ومن ثمّ من مسؤوليته الشخصيّة، ممّا ييسّر له لعب دور الحكم (المتميز طبعاً تحت ستار الموضوعية و الإنسانية) في الصراع الطبقي.**"[31] ولم يجهد النقاد كثيراً ليجدوا أنَّ القاصّة تميل إلى إنشائية شعريّة وسمها بعضهم بأنّها "**كتابة نصف شاعرية عن مشاعر رقيقة** "[32] وقالت فيها الكاتبة قمر كيلاني: " **وهي تكتب بسلاسة وعذوبة قريباً من روح القارئ لكنّها لا تعتمد كثيراً أو قليلاً على الرمز والدلالة، ولا يعنيها أيضاً أن تكون العبارة قوية ومتينة لغويّاً بل يهمّها أن تواصل مشاعرها مثل أفكارها إلى القارئ** "[33] ويجدر بالبحث هنا أن يشير إلى استخدام كوليت خوري لتقانات قصصيّة تحديثيّة منذ مجموعاتها الأولى فبالإضافة إلى شعرية اللغة التي أومأ إليها النقاد، نجد لديها التقطيع والنجوى (المناجاة) والحوار والسرد بضمير التجربة (الأنا) والسرد بضمير الغائب ولاسيما المؤنث (هي) وعنصر الإيحاء واعتماد النثر الفنيّ، المتقطّع، والقصير، والمهموس، مما يجعلها نمطاً خاصّاً وجديداً. وفي النهاية لا بدّ من القول إنّ كوليت خوري * أديبة بارزة في ساحة النثر السوري على امتداده منذ فجر الستينيات، فيما يخص القصة القصيرة – ولا تزال همتّها الفنّيّة تتحف الساحة الإبداعية بخلاصة تجاربها ومعايشاتها.

أمّا نزق **غادة السمّان** وانتفاضها ضد تقاليد الواقع العربي وأعرافه التي سامها البلى فقد جعلا منها رائدة من روّاد الكتابة النسائية في عرف بعض القرّاء، ولا غرو في ذلك إذ إنهّا قدّمت أدباً جريئاً طرق (تابوات) متعددّة لم يجرؤ قلم نسائي من قبلها على طرقها. فهي " **أوّل من تجرّأ على طرح قضية المرأة ضمن إطار ثوري متكامل، وهذا ما دفع بعض الأوساط الدينيّة المتزمتة إلى مهاجمتها منذ بداياتها، متهمين إيّاها بالتحريض على ثورة نسائية** ."[34]. ولذلك فقد اقترن اسمها باسم سيمون دوبوفوار وفرجينيا وولف وغيرهن من أعلام الفكر النسوي.[35] وقد ترجمت بعض أعمالها إلى اللغات:" **الإسبانية، الفرنسية، الإنكليزية، الروسية، الألمانية، الرومانية، البولونية**"[36] ولعلّها من أغزر الأدباء إنتاجاً، وقصصها " **تحمل إحساساً عاطفياً غنياً بالوطن والتراث، وبغربة حادّة، ربّما كانت من تأثير الموجة الوجودية التي غمرت الأسواق الفكرية للعالم العربي في فترة الستينيات.**"[37]. وإذا كانت أولى مجموعاتها القصصية قد صدرت في الستينيات فقد استمرَّ عطاؤها عقوداً بعد ذلك وأولى مجموعاتها هي" **عيناك قدري** " (1962) ثم " **لا بحر في**

---

[30] السابق. ص92. وخلال لقاء عقد وممثل مجلة " البلاغ" اللبنانية، ردت كوليت: " فالصحف السورية لم تكتب عنها حرفاً (المقصود كتب كوليت الأربعة " دمشق بيتي الكبير "، " كيان "، " المرحلة المرة "، " الكلمة الأنثى ") طوال ثماني سنوات".

[31] بو علي ياسين، ونبيل سليمان. *الأدب والإيديولوجيا في سورية*. ص62.

[32] الخطيب، د. حسام. *القصة القصيرة في سورية، تضاريس وانعطافات*، وزارة الثقافة. دمشق 1982. ص 155 .

[33] أديب قزاز. "حوار مع الأديبة قمر كيلاني". مجلة الموقف الأدبي .السنة الخامسة والثلاثون العدد /427/ تشرين الثاني /2006/. ص 120 – ص131.

* معظم الدراسات تذكر " كوليت خوري" إلاّ أن مجموعاتها القصصية (الكلمة الأنثى، أنا والمدى) ترفع اسم "كوليت الخوري ".

[34] نجلاء نسيب الاختيار. *تحرر المرأة عبر أعمال سيمون دوبوفوار وغادة السمان 1965–1986*(بيروت : دار الطليعة للطباعة والنشر /ط1/ كانون الثاني /1991) ص6.

[35] ينظر: عنوان المرجع السابق، وخلدون الشمعة. *الشمس والعنقاء: دراسة نقدية في المنهج والنظرية والتطبيق*.(دمشق:اتحاد الكتاب العرب /1974) ص146. إذ يشير إلى استفادتها من تقنية فرجينيا وولف ولكن بشكل مغلوط.

[36] المصري، ووعلاني. *الكاتبات السوريات* ص112.

[37] رياض عصمت. *الصوت والصدى* ص63.

بيروت " (1963) تلتها مجموعة " **ليل الغرباء**" (1966) و" **رحيل المرافئ القديمة** " (1973) التي عدّت توجّهاً جديداً في مسارها الأدبي ومجموعة " **زمن الحب الأخير** " (1978). ومجموعة " **القمر المربع**" (1994). ولقد شغلت غادة السمان النقاد والقرّاء ويتحدّث عبد العزيز شبيل عن " **اختلاف النقاد الشديد في نظرتهم إلى أدب غادة. ولعلّ اختلافهم هذا لا يعادله إلاّ اتفاقهم – رغم ذلك – على ضرب من النقد** " **الانطباعي** " **الذي لا يعدو أن يكون مدحاً يصل إلى حدّ المغالاة، أو ذمّاً يشارف الانتقاص، وقد حاولت أن اطّلع على أغلب ما كتب حول غادة فوجدته في أغلبه لا يخرج عن هذين المسلكين هذا بالإضافة إلى أنَّ هذا النقد يهتم بغادة** " **الإنسانة** "**على حساب غادة** " **الأديبة** ".[38] ولعلّ عبد العزيز شبيل قد أصاب كبد الحقيقة في مقولته، فخلدون الشمعة يتحدث عن ملامح من الواقعية الانطباعية في قصصها من خلال الاهتمام بالحواس وإخضاع العقدة والسياق القصصيين للمزاج[39]. ويرى رياض عصمت أنَّ أهم من كتب القصة القصيرة الانطباعيّة هي غادة السمان، " **بل ربما كانت أفضل من يمثّلها بكل ميزاتها وأخطائها.** "[40] ويرى أنها ستخلق بعدئذٍ مزيجاً رائعاً بين المدرستين الانطباعية والتعبيريّة. وعلى العموم فقد عدّها بعضهم من الجيل المجدّد في القصة القصيرة السورية [41] إذ إنها " **تجيد تصوير شخصياتها إجادة بالغة، فقد أوتيت أسلوباً أخاذاً يطفح بالحيويّة ويعجّ بالصور المتوثّبة وبخاصّة في مضمار تصوير نزعات الأنثى ورغائبها في لقطات ذكية طريفة .**"[42] وهذا ما تذهب إليه الأديبة قمر كيلاني إذ سئلت عنها فأجابت أنّها " **ذات أسلوب متفرّد ، والعبارة عندها ذات خصوصيّة شديدة، وهي عبارة متدفّقة وتظّل قصصها القصيرة أكثر إبداعاً من رواياتها ...**"[43] ولعلّ اختلاف النقاد حول أدبها فنّاً وفكراً، جعل لإبداعاتها مكانة تختلف عمّا حققته إبداعات المنجز القصصي النسائي المعاصر لها.

وفي عقد الستينيّات أطلقت د. **ناديا خوست** أولى أغروداتها في مضمار القصة القصيرة وكانت مجموعتها القصصيّة الأولى " **أحب الشام**" (1967) ثمّ توالت نتاجاتها فصدر لها " **في القلب شيء آخر**" (1979) و" **في سجن عكا** " (1984) و" **لا مكان للغريب** " (1990) و"**مملكة الصمت** " (1997). ممّا جعل مسيرتها القصصيّة تحظى بالعناية والاهتمام من كبار النقّاد السوريين أمثال د. عبد الله أبو هيف ود. نضال الصالح وغيرهما. وقد تحدّث النقّاد عن أسلوبها " **المتوتر البسيط الحي الآسر، إنّها قاصة من طراز فريد تكتب بإلهام وعفوية، فتتدفّق قصصها كغدير من الماء العذب لا يوقف جريانُه شيءٌ**"[44] وركزّوا على تجربتها القصصيّة التي لا تستمدّ " **أهميتها من ريادتها النسبيّة في تجربة القص النسوي السوري فحسب بل من مفارقتها لهذه التجربة ..**"[45] من حيث المقدرة الأسلوبية الرفيعة المستوى، والموضوعات النابضة بالحيوية والمحايثة للواقع، ويلاحظ أنَّ تجربتها امتدت عبر عقود طويلة رغم قلّة إنتاجها مما يفترض وجود هذه الخبرة الإبداعية التي لمسها المطلعون في نتاجها. ولقد خصصت دراسات كثيرة لنتاجها تحدثت عن معظم عناصر القصّة من لغة وأحداث وطرائق عرض وشخصيات و" **الصحيح أن البطل في**

---

[38] عبد العزيز شبيل. *الفن الروائي عند غادة السمان* كتاب المعارف (سوسة ، تونس: دار المعارف ، ط1/1987) ص10.

[39] ينظر : خلدون الشمعة. *الشمس والعنقاء* ص104.

[40] رياض عصمت. *الصوت والصدى*. ص 62.

[41] د. أحمد جاسم الحسين. القصة القصيرة السورية ونقدها في القرن العشرين. ص155.

[42] د. عمر الدقاق. *فنون الأدب المعاصر في سورية*.(منشورات دار الشرق ط1/ 1971) ص193-194.

[43] أديب قزاز. حوار مع الأديبة قمر كيلاني. الموقف الأدبي.السنة 35، العدد/427/، تشرين الثاني 2006. ص120- 131.

[44] رياض عصمت. *الصوت والصدى*. ص250.

[45] د. نضال الصالح." مملكة الصمت عالم الموتى الأثير". مجلة عمان، العدد السادس والتسعون، حزيران 2003. ص30-33.

قصص ناديا خوست هو الحياة اليومية، ولكن إيمانها العميق بانتصار الإنسان جاوز مدى الظلم إلى اختبار فكرتها عن الواقع في وجوه متعدّدة ممّا أنجب بدوره قصصاً ذات نكهة متميزة وإحساس شجي بالحياة "[46].

وللمتتبع المدقّق أن يلاحظ أنّ المنجز النسائي في القصة القصيرة لم يشكل سوى حجم صغير أمام حجم ما أنجزه القاص السوري في الستينيات، ولعلّ المقارنة تشير إلى أنّ المجموعات الصادرة ما بين عامي /1960-1969/ تتوزع بنسبة مقدارها مجموعتان نسائيتان مقابل إحدى عشرة مجموعة للقاصين الرجال، وهذا يعني أنّ المنجز القصصي النسائي كان أقل من خمس ما أنجزه القاص، وتشير المجموعات الصادرة في عقد السبعينيات إلى تغيّر هذه النسبة التي قد يصل فيها نتاج المرأة القاصة إلى ربع نتاج القاص الرجل. وفي السبعينيات برزت أسماءً تركت آثاراً واضحة في مسيرة القصة القصيرة السورية ومن هذه الأسماء الأديبة " **قمر كيلاني** "[47] التي أصدرت مجموعتها القصصية الأولى " **عالم بلا حدود** " عام (1972) عن وزارة الإعلام العراقية، كما ظهرت مجموعتها " **الصيادون ولعبة الموت** " عام (1978) عن اتحاد الكتاب العرب في دمشق. وبما أنّ القصّة القصيرة هي حكاية الإنسان الفرد في صراعه مع مجتمعه لم تخرج في إبداعاتها القصصية عن هموم الإنسان وتطلّعاته؛ "**فكتابات قمر كيلاني تشكل مدوّنة إبداعية- اجتماعية عن حياة الناس في سورية طوال العقود الأربعة الماضية من القرن العشرين، كما تشكل مدوّنة للوعي الوطني والقومي حين تحسست بأدبها آلام الشعب العربي الفلسطيني وفداحة المأساة التي تعرض لها.**"[48] ولعلّ الأديبة القاصّة " **ضياء قصبجي** "[49] تحقّق حضوراً في المشهد الثقافي السوري ولاسيما بعد إصدارها لمجموعات تقوم على مفهوم القصة القصيرة جداً ، وهي مقروئية قصصيّة حديثة طرأت على فن القصّة القصيرة . صدر لها في مجال القصة القصيرة " **العالم بين قوسين**" (1972) و" **القادمة من ساحات الظل**" (1979) و" **جسد يحضن الحب ويبتعد**"(1981) و"**أنتم يا من أحبكم**"(1981) و" **التوغل في عمق الغابة**"(1984) و" **ثلوج دافئة**"(1991) و"**إيحاءات**" (1995) و" **إيحاءات جديدة**" (2001). وللأديبة باع طويل في الأدب: قصة، ورواية، وفي الفنّ التشكيلي ، وقد فازت بجوائز عديدة، ونشرت في مجلات كثيرة تتوّزع على امتداد الوطن العربي، وقد ترجمت بعض قصصها إلى الفارسيّة.[50] ولعلّ اهتمامها بالفن التشكيلي ساعدها على خلق نصوص قصصيّة ذات تقنيات سرديّة جديدة، أو بمعنى آخر ساعدها في تجريب نماذج قصصيّة طريفة ولاسيما في آخر مجموعتين إذ اعتمدت القصّة القصيرة جدّاً نصّاً لإيصال أفكارها وأدبها، وانطلاقاً من العنوان " إيحاءات " نجد الأثر التشكيلي الفنّي في أدبها ولاسيما أنّها وظّفت لغة شعريّة لمّاحة ممّا دفع القاصّ والروائي فاضل السباعي للقول: " **إنّ هذه القصص القصيرة جدّاً هي بالأحرى قصائد قصصيّة قد استلهمتها من وجدانها المفعم بالتجارب الثرّة، الحافل بالملاحظات الناقدة، وهي آثرت ألاّ تخصّ كلّ قصة باسم رغبة منها في أن تجعل من هذه القصص الخمس والأربعين فصولاً في رواية من روايات الحياة.**"[51] ويبدو أنّ الفنون الأدبية وما يتناهى إليها من إبداعات تتراسل في أعماقها وهذا ما نجده في قولها مجيبة على بعض الأسئلة: " **ما أحبّ الغوص فيه، هو واقع النفوس والمزاجيّات، وخبايا كل إنسان، تردّده وضعفه، حبّه وتغيّره، فما وجه الإنسان إلاّ قناع شفّاف أو غير شفّاف لعالم نفسيّ زاخر مليء، كبستان تتوسّطه بركة ماء**

---

[46] د. عبد الله أبو هيف. " كاتبات من سورية". مجلة المعرفة، العدد /236/ تشرين أول /1981/ ص194-219.

[47] ولدت في دمشق عام 1928م . باحثة وكاتبة وقاصة وروائية. انظر: معجم *القاصات والروائيات العرب* .ص94.

[48] أديب قزاز. حوار مع الأديبة قمر كيلاني. الموقف الأدبي.السنة 35، العدد/427/، تشرين الثاني 2006. ص121.

[49] ضياء قصبجي من مواليد حلب /15/ آب /1939/ .انظر كتاب: الكاتبات السوريات. المصري ووعلاني. ص136

[50] عيسى فتوح. *سير ودراسات*، الجزء الثالث. (دمشق: دار كيوان /ط1/2003). ص213-214.

[51] السابق ص216.

وعلى حوافّ البركة زهيرات البنفسج، وفي الممرّات الطالعة من الأرض والمتدلية نحو الأرض، كذلك تنمو فيه الأشواك والحشائش الطفيلية ولا يخلو الأمر من وجود الحشرات السّامة."[52] بهذا الوعي الفنّي والفكري تخرج إلينا **ضياء قصبجي** بنتاجها القصصي والروائي لتقول إنّ للمرأة القاصّة وجهة نظر تغني القضية وتسهم في حلّ إشكالاتها، وتضيف إليها رونقاً جديداً لم يكن ليوجد لولا مبادرة الأديبة.

ولعلنّا لا نغالي إذا ما ذهبنا إلى أنّه من فضل السبعينيات أيضاً أن تخرج إلى العالم القصصي قاصة أتحفت المسار القصصي بروائع اجتماعية ولمح واقعيّة دفعت متابعاً حريصاً إلى وصفها بـ "**سيّدة القصّة الواقعيّة الاجتماعية** "[53] وأعني بها القاصّة الأديبة **دلال حاتم** "[54] التي اتّخذت من القصّة القصيّرة منبراً لتقدّم أفكاراً تربويّة واجتماعيّة سامية ولتصوّر حال المرأة تصويراً واقعيّاً عبر مجموعاتها التي ابتدأتها بمجموعة " **العبور من الباب الضيّق**" (1979)، ثم "**حالة أرق** "(1990)، ثمّ " **امرأة فقدت اسمها** " (1997)، ومجموعتها الأخيرة " **الطوق والسلسلة**" (2002)، بالإضافة إلى مجموعات كثيرة للأطفال لا مجال هنا لذكرها. ويرى الناقد د. عبد الله أبو هيف في دراسته لمجموعتها الأولى أنّها تتقدّم "**صفوف الكاتبات في التعبير الساطع عن امتثال المرأة للتقاليد دون استسلام، وكأنّ للحرية ميقاتها الآتي على الرغم من الظلام المنتشر في الوعي الاجتماعي.** "[55] فالإيقاع الاجتماعي متغيّر وحريّة المرأة منوطة بهذا الإيقاع وها هي ذي " أم أحمد " بطلة قصّة " عتاب " تنفر من الاضطهاد " **فبعد ثلاثين عاماً من الصمت، وبعد أن أجبر المرضُ الرجل على السكوت، تتكلم أم أحمد** "[56]. وإذا كانت قصصها الأولى تدور حول المرأة الضحيّة المقهورة ذات الحظ السيئ، والتي تطمح لإزاحة هذه الحال السالبة، فإنّ قصصها اللاحقة تخرج إلى فضاء أرحب لا تعدو المرأة فيه كونها إحدى الثيمات الاجتماعية التي تعالجها القاصة، أو لنقل إنها لا تعدو كونها خيطاً في نسيج المجتمع، لكنّه خيط متعدّد الألوان ففي قصّة " الساحر والمهرج"[57] نجد أنماطاً من النساء جئن لحضور العرض المبهج والمدهش شأنهن شأن الرجال والشبان وقد اختلط الجمع ممّا وفّر للقصّة فرصة نقل لقطات اجتماعية مختلفة منها ما يخدش الحياء ومنها ما يثير الشفقة وكل هذه اللقطات تخصّ المرأة بأوضاعها المختلفة (المرأة الحامل، والفتاة اللعوب، والفتاة الخجولة...) ونجد كذلك في مجموعتها هذه المسماة " حالة أرق" قصصاً تعالج مشكلات خارجة عن عالم المرأة مثل قصة "سعيد حتى الموت " وقصة " الرجل والبحر" وغيرهما، وتتنوّع كذلك قصص مجموعتها " الطوق والسلسلة " لتشمل موضوعات اجتماعية كثيرة تتكامل فيما بينها لتقارب صورة للمجتمع " **واقعية في مرارتها وبؤسها، وقتامة ألوانها، واستشرافها للإشراق قائم على استخدام أفكار فوق واقعية، أو بتعبير آخر ما ورائية مؤسطرة** "[58] لا لتؤكد هذا الإشراق المزعوم بل لتزيد من عتمة المأساة التي يعانيها الإنسان كما في قصة " السعادة " وقصة "يوم نامت الشمس"، و"النيزك" و" وداعاً" و"البلبل والوردة ". وفي مجمل القول نجد في قرائها من يشهد بأنها "**كاتبة شعبية واقعيّة، أو واقعيّة اجتماعيّة،**

---

[52] المصري، ووعلاني . *الكاتبات السوريات* ص137.

[53] عيسى فتوح. *أديبات عربيات*. الجزء الثالث ص105

[54] من مواليد دمشق عام 1931. تحمل إجازة في التاريخ ،سكرتيرة تحرير " المرأة العربية" ورئيسة تحرير مجلة " أسامة " للأطفال ... انظر: معجم *القاصات والروائيات العرب* لـ د. سمر روحي الفيصل .ص41. و كتاب "*الكاتبات السوريات* ص64.

[55] عبد الله. أبو هيف. *فكرة القصة. نقد القصة القصيرة في سورية*.(دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب 1981). ص80.

[56] عن *الكاتبات السوريات*: الكلام للقاص والكاتب وليد معماري نشرته جريدة تشرين عدد/1442/ تاريخ 1980/3/21.

[57] من مجموعة "حالة أرق" منشورات وزارة الثقافة /دمشق1990/ص5.

[58] رودان مرعي. "صورة المجتمع في مجموعة الطوق والسلسلة ". مجلة جامعة البعث .العلوم الإنسانية .المجلد السابع والعشرون .العدد السابع /2005م/ . ص33-45.

تلتقط أدق المشاهد التي تدور في البيئات الفقيرة الساذجة، فتحلّلها وتبرزها وتعالجها ببراعة وجرأة "[59] ويظهر هذا في طرقها للمسكوت عنه، وقد استشهد به د.أحمد جاسم الحسين[60].

وفي ظلال السبعينيات أيضاً، عرفت الإعلامية **ملاحة الخاني**[61] أديبة وقاصة مجيدة إذ صدرت مجموعتها " **كيف نشتري الشمس**" (1978)، ومن ثمّ توالت إبداعاتها القصصيّة والروائية، فصدرت لها مجموعة "**عربة بلا جواد** "(1981) ومجموعة "**امرأة متلوّنة**" (1987) وقد ارتقت بها نشاطاتها الثقافية والإبداعية لتجعلها وجهاً من وجوه المشهد الثقافي البارزة "**عملت في الحقل الإعلامي بوصفها مقدمة برامج إذاعية، ومحرّرة في مجلّة المعلّم العربي، كما عملت في حقل التربية ثمّ في الإدارة المركزيّة لوزارة التربية** "[62]. ويرى قارئوها من نقاد ودارسين أنّها ابنةُ عصرها إذ" **يمكن اختيار ملاحة الخاني، شاهدة غير محايدة، على العصر ...فأدبها وكتاباتها القصصيّة، هي حالة تعبير عن رفض، وعن رغبة في التعبير، يصل إلى مداه الأكبر، في الممارسات خصوصاً عندما نجد في الكتابة الخانية، لوناً من النضال نفتقده في الكتابات الأخرى.**"[63] وإذ مجموعتها الأولى هي عتبة الانطلاق في تقييم تجربتها القصصيّة فقد قيل فيها أنها مشبعة بنزوعها النسوي وأخذ عليها " **اختفاء الحدث في كثير من القصص أو جموده، إذ يتم تصوير الحدث في لحظة توقف تماماً، كما لو أننا نلتقط صورة لمشهد ما، ثمّ تأخذ بالتعليق عليه، نحسّ في القصص تصاعد المشاعر وليس تصاعد الأحداث ويتم رصد المشاعر من الخارج ...**" [64]ولا يخلو هذا المأخذ من صحّة إذ إنّ قصصها تسير في ركاب المألوف المطروق من حيث الناحية الفنيّة بل تنحدر إلى مادون ذلك أحياناً لغلبة التقريرية والسطحيّة أو المباشرة[65] في تناول الموضوع الذي لم يخرج في معظمه عن مدار هموم المرأة " **فالبطلة عندها هي دوماً امرأة متعبة ومكدودة تعاني من صعوبات الحياة ومشاكلها** "[66] ولاسيما الأم – الدور الأسمى للمرأة – ففي قصتها " أنت شبيهي " **تصوير للأمومة الجريحة التي رمزت بها الكاتبة بتصعيدها شيئاً فشيئاً إلى الوطن** " **فالمغترب الذي ترك الوطن بحثاً عن الثورة يعود بشعور الندم ليجد أمه – أي الوطن – قد تغير شكله واستحالت وحشاً** "[67] وها هو يقول: "**صرخت مجفلاً مبتعداً وجه وحش هذا الذي كان يطالعني ليس وجه أمي.. وجه وحش .. وجه مسخ عجيب**"[68] وقد يقنع المرء بأن هذه القصة هي مقاربة لواقع الألم في قلب كل من الابن والأم حيال ما يحدث في واقعهما من تشظٍّ وتمزق وافتراق نتيجة ضرورات العيش وقسوتها. من هنا نجد أن **ملاحة الخاني** التي كانت تنطلق من مثالية العائلة المحافظة وطوباوية التفكير أخذت تنزع إلى الواقع اليومي الحياتي المعيش لتلتزم أوجاعه فتصورها وتنقلها على جناح الأدب إلى عالم الخلود، ففي قصة " **كيف نشتري الشمس**"[69] تصوير لعجز الإنسان عن الوقوف في وجه المرض وزحف النهاية

---

[59] عيسى فتوح. *أدبيات عربيات* .الجزء الثالث .ص108.

[60] د.أحمد جاسم الحسين .القصة القصيرة السورية ونقدها في القرن العشرين .ص223.

[61] من مواليد دمشق عام 1934، إجازة في التاريخ. انظر معجم *القاصات والروائيات العرب* ص113.

[62] سليمان سليم البواب. موسوعة أعلام سورية في القرن العشرين /ج2/ ص168.

[63] المصري ووعلاني. *الكاتبات السوريات*. ص84. ويجدر بالمؤلفين ألاّ يقولا الكتابة الخانية، وإنما كتابة ملاحة الخاني.

[64] أحمد سعيد نجم. دراسة "ملاحة الخاني في مجموعتها الأولى " جريدة الثورة. العدد /4714/الجمعة 7/تموز/1978.ص7.

[65] انظر. د.أحمد جاسم الحسين. القصة القصيرة السورية ونقدها في القرن العشرين .ص268 وص269.

[66] عيسى فتوح. *أدبيات عربيات* ج3/ص66

[67] أحمد سعيد نجم. دراسة "ملاحة الخاني في مجموعتها الأولى " جريدة الثورة. العدد /4714/الجمعة 7/تموز/1978.ص7.

[68] ملاحة الخاني. مجموعة *" كيف نشتري الشمس"* دار الأنوار للطباعة بالتعاون مع اتحاد الكتاب العرب دمشق 1978/ص17.

[69] السابق ص79.

(الموت) فتلك المريضة كانت نجمتهم في المسرح ويوهمونها بأنها ستبقى كذلك ولكنها تضحك ساخرة منهم وهم يعلمون أنهم يكذبون عليها وكما أن الشمس لا يمكن أن تُشترى كذلك أحلامهم وأحلامها لا يمكن أن تتحقق.

أما **مقبولة الشلق**[70]، فقد بدأت نتاجها الإبداعي بمجموعتها "**قصص من بلدي**" عام (1978) وعلى الرغم من تميّزها في حياتها العلميّة، إذ "**كانت أول فتاة تجاز بالحقوق في سورية** "[71] ورابع متخرّجة من جامعة دمشق[72]، ومشاركتها في معظم اتجاهات الحياة العملية والنضاليّة، فقد تأخرت كتاباتها إلى مرحلة نضجت فيها تجربتها الحياتيّة والفكريّة وهدأت نفسها، فأولى إبداعاتها المطبوعة تقترب من زمن إحالتها على المعاش عام (1981)."[73] ؛ ولكنها كتبت " **القصة القصيرة والشعر في الصحف والمجلاّت السورية كالصباح والمعلّم العربي، والمرأة العربيّة، والموقف الأدبي، وغيرها، وأحيت الأمسيات الأدبية والشعريّة**"[74] ولقد تمحورت معظم كتاباتها حلول حبّها الصادق والعميق لمدينة دمشق فصورت في قصصها البيئة المحليّة التي عاشت فيها تصويراً دقيقاً وأميناً. و"**مهما قيل في قصص السيدة مقبولة الشلق ومخالفاتها الفنّيّة، وخروجها عن قواعد القصة الفنية المعروفة فإنها تظل تشد القارئ إليها بلطف ومودّة وحب وتشعره قراءتها بلذّة سحريّة آسرة، لأنّها تنقله إلى أجواء من نشوة الماضي القريب على أجنحة من الوصف البارع بالكلمات العذبة المختارة بذوق ومهارة، وتثير في نفسه مشاعر عميقة يختلط فيها الألم بالسعادة واللذّة** ."[75] ولقد عني النقد بمجموعتها القصصية " قصص من بلدي" التي " **تدخل في لب حياة الإنسان العربي السوري وتنفذ إلى صميم مشكلاته العصرية وقضايا الساعة التي يعيش وقائعها وأشجانها**"[76] فظهرت مقالات نقدية ومتابعات لقراء ومتابعين نذكر منها مقال " **عبد اللطيف أرناؤوط** " التي يقول فيها:.. وباستطاعة الناقد الأدبي أن يصنّف بكل وضوح قصص هذه المجموعة في تصانيف منها:1- البيئة الدمشقية، 2- شخصيات وأبطال القصص، 3- النزعة التأملية ... لقد وقفت الأديبة مقبولة الشلق في تأملاتها خلال وصف الحياة الطبيعية التي كانت تنعم بها دمشق ... ولقد أصاب السيد صائب عندما قال إنّها " **تكتب القصة من خلال اطّلاعها الواسع على القصص العالمية. العربية والأجنبية. وممارسة الشخصية، وحياتها الفنية بالإطلاع والإحساس والتجربة والمعاناة** "[77]. ومقال آخر بعنوان " المعاناة اليومية في قصص مقبولة الشلق " بقلم السيد ياسر الفهد جاء فيه " **في هذه القصص تفوح رائحة الحنين إلى مدينة دمشق القديمة ببيوتها وحاراتها وأزقتها الضيقة وأسواقها المسقوفة والشوق إلى غوطتها العظيمة ببساتينها وأشجارها وسواقيها وبيادرها، وفيها تبرز العادات والتقاليد الدمشقية العريقة وتعرض المشكلات الهامة في الحياة الدمشقية بخاصة والسورية بعامة**"[78].

وممن لم يغفلهن قرّاء القصة في السبعينيات قاصّة مقلّة لم يعرف لها سوى مجموعة واحدة في أواخر السبعينيات، لكنها كانت تنْشر قصصها متفرقة قبل أن تصدر مجموعتها الوحيدة، وهي الطبيبة والمترجمة **سميرة**

---

[70] من مواليد دمشق 1921 توفيت عام1986.انظر: *الكاتبات السوريات* ص117. *ومعجم القاصات والروائيات العرب* ص113

[71] سليمان سليم البواب. موسوعة أعلام سورية في القرن العشرين ج3/ص46.

[72] المصري ووعلاني. *الكاتبات السوريات*. ص117.

[73] البواب، سليمان سليم ،موسوعة أعلام سورية في القرن العشرين ج3/ص46.

[74] عيسى فتوح. *أدبيات عربيات*، ج1، ط1/ 1994، ص156.

[75] السابق. ص161.

[76] ياسر الفهد "المعاناة اليومية في قصص مقبولة الشلق " الموقف الأدبي .العدد/103/ تشرين الثاني 1979 ص134.

[77] الموقف الأدبي العدد/97/ أيار /1979/ ص129- ص130.

[78] الموقف الأدبي العدد/103/ ت2 /1979/ -ص134.

بريك[79] لها في مجال القصة مجموعة "**أحزان شجرة الليمون**" (1978م). التي حظيت بشيء من الاهتمام من قبل الدارسين فقد خصّها د. رياض عصمت بدراسة في كتابه" قصة السبعينيات" جاء فيها "**سميرة بريك في معظم محاولاتها الأدبيّة – خواطر أم قصصاً – كاتبة وجوديّة حائرة بين الانطباعية والتعبيريّة. هي وجوديّة لأنها تكرّس اهتمامها للذات الفرديّة في تحقّقها وفي إحباطها، بل على وجه التحديد في صراعها إزاء ضغط العالم الفاسد وتجاه عبث الوجود حيث لا عدل ولا قيمة. وهي انطباعيّة لأنّها تكتب وصفاً للعالم، فإذا بها تخلق صوراً ملوّنةً تخاطب مشاعرنا وتنفذ إليها بيسر وسهولة. وهي تعبيريّة لأنّها تنطلق في إبداعها الفنّي من الأفكار والمشاعر، ولا تعتمد فقط على الوعي وإنّما على الرؤية الباطنيّة للاشعور، لذلك نجد كثيراً من قصصها يعوز الموضوع الواقعي أو الموقف الإيديولوجي، لأن الفن لديها تعبير عن دنيا الأحاسيس الداخليّة، وعن الكوابيس والأحلام** "[80] بهذا الكلام يلخّص الناقد عصمت مسارها الإبداعي الذي وصفته لمحاوريها بقولها: "**أنا أكتب للناس، ولكنني، ككل إنسان آخر، أفترض أنهم يشبهونني، وهكذا فأنا حينما أكتب عن الحياة كما أراها، أتصوّر أنني أكتب للناس. تشدّني الشريحة الإنسانية غير القادرة على التعبير عن قهرها، وأطمح فوق كلّ شيء، إلى أن أستطيع ذات يوم، أن أكون لسان حال هذه الشريحة التي أخرسها الألم**"[81]. ولقد قدّمت لمجموعتها قراءات للأساتذة النقاد: يوسف اليوسف، ومحمود منقذ الهاشمي، وخيري عبد ربه، وغيرهم ومما جاء في قراءة أحدهم " **على طول قصص سميرة بريك يمتد لحن جنائزي حزين وتنتهي إلى مخيلتنا صورة وجه يمارس موته وهو يبتسم** "[82]. ولقد اختلفت وجهات النظر في شاعرية أسلوبها فمنهم من عدّه سر نجاحها؛ " **وأعتقد أن سرّ نجاحها يكمن في شيئين: أسلوبها الشاعري العذب إلى درجة فائقة، ورصدها العميق المرهف للومضة الإنسانية العابرة** "[83]، ومنهم من جعله قناعاً ساتراً في محاولتها رسم صورة الأنثى التي إذا كانت "**تعمل أحياناً على تغطية عجزها بغرورها السخيف أو بالشاعريّة المستهلّة فإنّها لا تستطيع أبداً أن تخفي نقص معرفتها بالعالم المحيط بها وسذاجتها وعدم نضجها**[84]. ومهما يكن من مواقف قرّائها فإنّ لمجموعتها حضوراً مميّزاً في مشهد السبعينيات القصصي، ولعلّ قارئ مجموعتها الوحيدة هذه يتمنّى أن تكون لها أعمال قصصيّة أخرى.

ولقد ترسّبت في قعر السبعينيات أسماء قاصاتٍ لم يأت النقد على ذكرهن بل نجد لهن ذكراً في الثبوت القصصية والببليوغرافيا التي يجمعها دارسو القصّة القصيرة في سوريّة من مثل القاصّة **حنان لحام. وغادة الهيب** ود. **إنعام مسالمة** وقد أغفلن كما أغفلت **منّور فوّال** في عقد الخمسينيات. ولا يمكن لهذا البحث أن يُسقط صفة القاصّة عن الكاتبة والمربية الإسلامية والباحثة في الشؤون الفقهية الإسلامية **حنان لحام**[85] ذلك أنها في مجموعتها "**ميلاد جديد**"

---

[79] ولدت في قرية (خربا)(السويداء) عام 1935. مترجمة وقاصّة، تلقت تعليمها في السويداء، وتخرّجت طبيبة أسنان في جامعة دمشق، عملت في حقل اختصاصها، ثم استقرت في الولايات المتحدة الأمريكية. عضو اتحاد الكتاب العرب. *معجم القاصات والروائيات العرب* ص 65.

[80] رياض عصمت. *قصة السبعينات*.(صدر عن دار الشبيبة للنشر 1978. مطابع مؤسسة الوحدة [د. م].) ص 155.

[81] المصري. ووعلاني، *الكاتبات السوريات* ص55.

[82] خيري عبد ربّه. "أحزان شجرة الليمون: سميرة بريك" جريدة الثورة.العدد /4746/ الأحد 13/ 8/1978.ص7.

[83] رياض عصمت. *قصة السبعينات*: ص157.

[84] مديحة يونس " صورة الأنثى في قصص سميرة بريك" جريدة الثورة0 العدد /4728/:الأحد 1978/7/23. ص60.

[85] لها دراسات في القرآن الكريم " نظرات في كتاب الله " أضواء على سورة طه " أضواء على سورة يس. تأملات في سورة المائدة، تأملات في سورة هود، من هدي سورة آل عمران، من هدي سورة البقرة، من هدي سورة النساء"، ولها دراسات أخرى منها: تأملات في منزلة

التي طبعت أول مرّة عام 1980 قدّمت أربع قصص موزّعةٍ على مئة وأربع صفحات مع مقدمة المجموعة وملحقاتها. وهذه القصص لا تخرج عن اهتمام الكاتبة بالسياق الديني الواعظ الذي تريد من خلاله أن توجّه جيل الشباب المسلم توجيهاً دينياً و أخلاقياً إذ تقول في المقدّمة "وبعد فهذه لقطات سريعة حاولت أنْ أصوّر فيها بعض المتاعب التي تعترض الشباب المؤمن والفتاة المؤمنة في مجتمع قد طال بعده عن أصالة القرآن ومقاييسه."[86] من هنا كثرت في قصصها الشواهد القرآنية والأحاديث النبويّة، فلا نكاد نقرأ مقطعاً من قصصها "أوهن البيوت"،"بيت العنكبوت"، "طوبى للغرباء "، "ذات الدين" إلاّ ونجد في متنه مقبوساً قرآنياً أو من حديث الرسول الكريم، بل إن عناوين القصص مأخوذة منهما. ومما يجدر بنا أن نقول إنّها لا تقصّ لغرضٍ فنّيّ أدبيّ بقدر ما تقصّ لغرض تربوي ديني، مع أنّ قصصها لا تخلو من إمتاع ولا تغيب عنها تقانات القصة من وصف وسرد وحوار، غير أنها لا تغادر.

التقليدي من حيث الأسلوب، ولحنان لحام مجموعات قصصية أخرى مثل "**الشمس والجوع** "(1980)، "**جيل العطش** "(1993) وغير ذلك.

أما **غادة الهيب**[87] فلقد أودعت في ذمّة القص الأدبي مجموعة اجتماعية ذات نزعة إنسانية واضحة أطلقت عليها اسم إحدى قصصها "**سفينة بلا شراع** " ولا تذكر المراجع والمؤلفات عملاً آخر لها وتقع هذه المجموعة في مئتين وأربع وسبعين صفحة من القطع الكبير، وتضم أربع عشرة قصة هي: "الشيء الآخر" ،" صحوة الموت"، "سفينة بلا شراع"، "المفتاح"، " بلا عنوان "، "رجل في الطريق"، "وظيفة "، "المصيدة"، " زينب"، "رجل يبكي "، "صندوق الأسرار"، "آدم و حواء"، " إني أعترف "، "زوبعة تختنق". وتنطلق قصصها من المألوف واليومي الحياتي، والواقع المعيش، فتحدث فيه أزمة تتصعّد لتنتهي إمّا نهاية سعيدة كما في قصة "الشيء الآخر" أو نهاية مأساوية كما في قصة "صحوة الموت "، ولذلك جاءت قصصها واقعيّةً تعنى بالإنسان وتحارب العرف الذي يخنقه والتقاليد التي تكبّله، وهذه القصص بمجملها ذات نزوع رومانسي تظهره العتبات السردية "العناوين "، والموضوعات المستقاة من هموم الشباب وتطلعاتهم، و" لعلّ المزيّة البارزة في المجموعة أنّ القاصّة نظرت إلى الإنسان كما هو. فلا هو ملاك يرفرف في السماء ولا هو شيطان يخلد إلى الأرض، وإنّما هو الإنسان القابل للسمو والرفرفة والانطلاق، و المستعدّ للهبوط والانتكاس".[88] وعلى الرغم من أنّ النقد ومن يسير في ركابه قد أغفل هذا العمل الأدبي الذي لا يقلّ أهميةً عن أعمال قاصات تلك الفترة وقاصيها– على حداثة تجربة صاحبتها ويتمها– فإنّها مجموعة جديرة بالقراءة لأنها تحفل بالمكان وأوصافه وبالشخصيات وأصواتها فالحوار أساس فنيّ يلغي تحكّم الراوي وسيادته ولا تلغيه هو من حيث إدارته للمسلك القصّي

القرآن، تعدد الزوجات في الإسلام، مقاصد القرآن الكريم، هدي السيرة النبوية في التغيير الاجتماعي. ولها في سلسلة "من أخبار الصحابيات" أم حكم بنت الحارث:العروس الشهيدة . سميّة بنت الخياط: أم عمار الشهيدة الأولى. وأم سليم بنت ملحان " و قد ذكرت في ثبوت القصص القصيرة " أم سليم بنت الطحان " وهذا خطأ. و لها غير ذلك من الدراسات الدينية.

[86] حنان لحام. *ميلاد جديد*: (ط2 [د0ت]. منشورات دار الثقافة للجميع). ص 5.

[87] ولدت في حلب عام /1950/.. بدأت ميولها الأدبية في المرحلة الإعدادية في مجلة الحائط المدرسية، انتسبت إلى كلية الآداب قسم اللغة العربية في جامعة حلب.. كانت محبة للأدب منذ صغرها، وتقرأ قصصاً وشعراً ..عبد القادر عياش " *معجم المؤلفين السوريين في القرن العشرين*..(دمشق: دار الفكر /ط1 / 1985) ص529.

[88] غادة الهيب. *سفينة بلا شراع*. (حلب: المطبعة الحديثة، كانون الأول 1973). صفحة الغلاف.: محمد علي الهاشمي.

ولهندسة الحكي. أمّا د.**إنعام مسالمة**[89]،" فقد بدأت بالنشر منذ مطلع الستينات في الصحف والمجلات السورية، فازت بجائزة القصّة في الجمهورية العربية المتحدّة عام 1958. "[90] وليس لها في مجال القصّة القصيرة سوى مجموعتها "الكهف"(1972) التي تضمُّ ثماني قصص قصيرة موزّعة على امتداد مئة واثنتين وعشرين صفحة من القطع الصغير، وهذه القصص هي: " الكهف"، " الجرح"، " حبك قدري"، "الانفجار"، "الطريق من هنا"، "غابت بين الشوك"، "التجربة "، "في المنفى" والشخصيات الرئيسية في القصص جميعها نساء من مختلف الأعمار والظروف القاسية التي وزّعتها الكاتبة عبر همّين؛ همّ عام هو قضيّة الوطن والشعب، وهمّ خاص مذاب ضمن الهم العام ومنصهر فيه فالحب يأتي في ظل المقاومة والسعي في سبيل التحرر من الاستغلال والاستعمار والاعتداء على الإنسانية التي تريدها الكاتبة نبراس الحياة الأوّل. ولعلّ أهم ما تحفل فيه هذه القصص تصويرها لوقاحة المغتصبين ولبطولة الفدائيين الثوار الذين يأبون الضيم والذّلّ.

ولقد ظهرت في السبعينيات مجموعة "**أعواد الثقاب** " (1974) للقاصّة **سلمى اللحام**[91] التي نشرت مجموعتها الثانية في الثمانينيات "**الانتظار**" (1984)، كما سجلت مدوّنة القصة القصيرة مجموعة مشتركة للأديبة د. **نجاح العطار**[92] والأديب **حنا مينة** بعنوان" **من يذكر تلك الأيام**" (1974)، ولم تذكر الثبوت القصصية أو مصادر النقد والدراسات أيّ عملٍ قصصي آخر للأديبة التي قدّمت أعمالاً كثيرة من قراءات ومقالات نقدّية ودراسات فكريّة.وإذا كانت السبعينيات قد عرفت ثلاثة عشر اسماً لقاصات سوريات فضلاً عمّا عرِف حتى فترة الستينيات فإنّ الثمانينيات لم تَفُقْها من حيث العدد الذي أضافته لقائمتهن إذ عرفت أسماء جديدة هي:"**اعتدال رافع، فلك حصريّة، ليلى اليافي، أديبة تقي الدين، سنية صالح، لوسي سلاحيان، ملك حاج عبيد، وداد قباني، ماري رشو، إحسان شراباتي،هناء كرم**". ويمكن القول إن إضاءة أعمالهن القصصية لم تكن بحال من الأحوال أفضل من إضاءة أعمال قاصات السبعينيات لذلك نجد أن القصّة النسائية السورية عانت كثيراً من الإهمال وقلة الاهتمام من حيث القراءة والنقد.

ولعلّ **اعتدال رافع**[93] من القاصات المجيدات اللواتي أثبتن جدارتهن من خلال ما قدّمته ولها في مضمار القصة القصيرة "**مدينة الإسكندر**" (1980) و"**امرأة من برج الحمل** "(1986) و"**الصّفر**" (1988) و"**يوم هربت زينب**"(1996) و"**رحيل البجع**"(1998) و"**أبجدية الذاكرة**"(2000) لقد بدأت اعتدال رافع تجربتها القصصية بقوّة إذ أصدرت مجموعتها الأولى الحافلة بالقصص التي لجأت فيها إلى "**تجريد الواقع نحو تعبيرية تطوح بالمقاييس والقوانين في فراغ بحيث لا نسمع إلاّ خفقة الذات وهي تستذكر أرضاً تهرب إلى نفي الواقع**"[94]. فمجموعاتها تحفل بالقصة النفسية والاجتماعية،

---

[89] ولدت في درعا عام 1937.. تخرجت طبيبة أسنان من جامعة دمشق /1963/ نشرت مقالات في مجالات المدارس وقصصاً في معظم المجلات السورية. وفي مجلة الآداب ،ومجلة الغربال. زارت الاتحاد السوفياتي، وكوريا الشمالية، وتركيا، وبلغاريا ومصر، ولبنان، والأردن..اشتركت بعدّة أمسيات أدبية0 تهتم بالأدب وكتابة القصة". معجم *المؤلفين السوريين* "ص482، ص483.

[90] المصري، ووعلاني. *الكاتبات السوريات*. ص147.

[91] ولدت في مدينة حيفا عام 1938، متزوجة عام 1960 من الأديب السوري عبد الغني العطري. لهما أولاد. نالت الجنسية السورية، تقيم في دمشق، موظفة، نشرت مقالات في مجلة الدنيا ." معجم *المؤلفين السوريين في القرن العشرين*. ص458.معجم القاصات والروائيات العرب ص62. *الكاتبات السوريات* ص144.

[92] من مواليد دمشق 1933 دكتوراه شرف في الأدب العربي من جامعة أدنبرة. عن الشاعر "أبو العتاهية". عملت زمناً في التعليم ،ثم في مديرية التأليف والترجمة بوزارة الثقافة ثم مديرة لهذه المديرية، ومن بعد ذلك وزيرة للثقافة" *الكاتبات السوريات* ص125 وما بعدها ، معجم *القاصات و الروائيات العرب* ص123 وما بعدها.

[93] "ولدت في لبنان عام 1937، كاتبة وقاصة، عضو اتحاد الكتاب العربي، مدّرسة " معجم *القاصات والروائيات العرب* ص 12.

[94] د.عبد الله أبو هيف. *فكرة القصّة* 0ص0243

وقصصها متنوعة في موضوعاتها، وأنماط شخصياتها، وإن غلبت الشخصية المؤنثة عليها، وفيها نزوع تربويٌّ، ولا تعدم الرؤيا الفكرية، ولأسلوبها ميزته إذ يندمج الواقعي بالفانتازي (التخييل) تارةً، وتتماوج اللغة ما بين الشعرية واللغة العاديّة،إنّها قاصة متمكنة من آليات القص يشهد لها المنجز القصصي الذي أودعته المكتبة الأدبيّة. هذا واقع قصّها في حقبة الثمانينيات ولا نجد لقصّها في حقبة التسعينيات ما يميّزه عن سابقه فقد حافظت على مسيرتها الأدبيّة من حيث فنيّتها وتمكّنها من ضبط النص القصصي وإخراجه بما يتناسب ومفاهيم القصّة القصيرة، وقدرتها على الولوج بين المعطيات النصيّة لتغدو كائناً مشاركاً إذ " **إننا نجد خلخلة للمقاييس الفنية في الكتابة القصصية، إذ من المعروف أن المؤلف حين يقدّم شخصياته، عليه أن يقدّمها بموضوعيّة وحياديّة ، فلا يظهر تعاطفه معها أو نفوره منها، ولعلّ هذه الخلخلة جزء من الرؤية الحداثيّة للقصّة!**"[95]. فلم تأل اعتدال رافع جهداً في تقديم نصٍّ قصصيٍّ حافل بالتقنيات التي تعجب القارئ وتجعله مشدوداً إليه من خلال توظيفها للأنسنة والسخرية والتشيؤ في تصويرها للواقع الإنساني الممزّق– ولاسيما واقع المرأة الشرقيّة– موظّفة لذلك الصورة الاستعارية واللغة المجازيّة الملائمة.

أمّا القاصّة **فلك حصرية**[96] فهي من القاصات المغمورات ليس على مستوى فترة الثمانينيات وحسب، وإنما على مسار القصّة القصيرة النسائية السورية، إذ قلّما تذكرها أقلام النقّاد وتذكر تجربتها التي لم تسّجل سوى مجموعتين هما "**عيون لا ترى**"(1981) و"**شهرزاد** "(2000). وهي لا تبرح الواقع في قصص مجموعتها الأولى، بل تقاربه مقاربةً تكاد تكون تسجيلية، فنحن " **نستشف من قصص فلك، أدوات البيت الشامي، ونلمس أدواته النسويّة التقليدية حتى في المناسبات السوداء: سنشتري الكفن.. والشراشف، والزعفران00 والحنة** " **تعالج فلك في مجموعتها** "**عيون لا ترى**" **جملة من القضايا الاجتماعية: العلاقات الأسريّة التقليدية بسلبياتها، الطلاق ومؤثراته الاجتماعيّة، الذكورة والأنوثة في البيت الشامي وموقعهما في التطلعات التقليدية التي ترفقها الكاتبة**"[97]. وبهذا المعنى تبقى فلك حصرية في دائرة المنجز والمنتج لا تغادره إلى آفاق قصيّة تختلف عمّا تطرحه القصّة القصيرة في عصرها، إذ تعبّر عن نزعتها في التمرّد على المعطى السلفي من الناحية الاجتماعية. أمّا في مجموعتها " **شهرزاد** "(2000) وهي مجموعة قصص قصيرة جدّاً، فتحاول الكاتبة أن تقدّم قصصاً جديدةً في لبوسها الشكلي وفحواها الضمني. وهي وإن كانت تجاوزت تجربتها الأولى لكنّها لم تستطع الإفلات ممّا أنجزه فنّ القصّة القصيرة الذي أطلق يده في فضاءات الإبداع فقيّد الكثيرين عن تجاوز مفرزاته وعطاءاته الغنيّة.

وفي سياق ظاهرة القاصّة المغمورة– إذا ما نظرنا إليها بوصفها جزءاً من ظاهرة القاص المغمور– نقرأ مجموعة "**الواحة**" (1982) للقاصّة **ليلى اليافي**[98] وهي مجموعة قصص قصيرة تضمّ خمس عشرة قصّة وتقع في ست وتسعين صفحة من القطع الكبير، تعرض فيها فعاليات مختلفة من الحياة اليومية المعيشة عرضاً يختلف من قصة لأخرى، وتغلب عليها النزعة الأخلاقية والإحساس المثالي الإنساني. ولقد أغفلت هذه المجموعة في صفحات النقد والدراسات كما أغفلت مجموعات قصصية كثيرة غيرها وتجدر الإشارة إلى أن الأديبة ليلى اليافي عرفت منذ عام (1960) في الوسط الأدبي إثر روايتها " **الثلوج تحت الشمس**".

---

[95] د. ماجدة حمود. *الخطاب القصصي النسوي نماذج من سورية*. (دمشق/ بيروت: دار الفكر ط1: 2002) ص 0229 في رأي هذا البحث: حبّذا لو قالت الخطاب القصصي النسائي.

[96] ولدت في دمشق، ودرست فيها0 وعملت في الصحافة متنقلة بين سورية والكويت. *الكاتبات السوريات* ص80 ومعجم *القاصات والروائيات العرب* ص91.

[97] المصري، ووعلاني. *الكاتبات السوريات* ص 80–81.

[98] ولدت في دمشق، شاعرة وقاصة وروائية0 انظر معجم *القاصات والروائيات العرب* ص106.

وقد أظهرت الثمانينيات موهبة قصصيّة لدى الشاعرة **سنيّة صالح**[99] التي نشرت في بيروت مجموعة "**الغبار**" (1982) وهي المجموعة القصصيّة الوحيدة في مسيرتها الأدبية بعد مجموعة من الأعمال الشعريّة، ولقد "**تميّزت قصص سنية صالح بخصوصيتها ولاسيما ابتعادها عن هموم القصّة النسائيّة وشواغلها الأساسيّة كالتركيز على الجانب الذاتي ومحاورة وجدان المرأة على نحو مباشر إزاء التحولات الاجتماعيّة فكانت قصصها أقدر على مخاطبة موضوعيّة ارتفعت بوجدان المرأة إلى مصاف حساسيّة فنيّة يتحاور فيها الخاص والعام في عملية مراوغة للضمير الموجوع تحت وطأة الظروف الثقيلة.**"[100]

ولعلّ القاصّة **ملك حاج عبيد**[101] من أبرز القاصات اللواتي عرفتهن الثمانينيات وتابعن مسيرتهن الأدبية بعدها، لها من المجموعات القصصية "**الخروج من دائرة الانتظار**" (1983)، " **قال البحر**" (1985)، "**الغرباء**" (1992)، " **حكايات الليل والنهار**" (1994)، " **غربة ونساء**"(2000)، "**البستان**" (2002)، "**العاصفة**" (2005)، وهذه التواريخ تشير إلى استمرار الكاتبة في إنتاجها الذي بدا قليلاً قياساً إلى زمنه. لكنّها على قدر كبير من النشاط إذ شاركت – وتشارك – في العديد من الندوات والأمسيات الأدبية والمهرجانات، ولقد درست قصصها في مقالات ودراسات عديدة نشرت هنا وهناك، وتبدو تجربتها في القص ناجحة منذ بدايتها، إذ عبرت عن هموم المجتمع وتجليّات القهر فيه ولاسيما " **حين تغدو القيم والمبادئ ميداناً للهزء والسخرية فإنّ كلّ شيء يفقد أهميته وأحقيته بالوجود لانعدام كل مبررات هذا الوجود إذ تستمد المبررات جلّ وجودها خلال اتكائها على منظومة المثل السامية.**"[102]

وتشهد للقاصة والروائية **ماري رشو**[103] أعمالها بمكانتها الأدبية إذ صدرت مجموعتها " **وجه وأغنية**" (1989)، و" **قوانين رهن القناعات**" (1991)، و" **أجمل النساء**" (2000)، و"**الحب أولاً** "(2002)، و" **أوراق حلم**" (2005) ولا تزال تمتطي صهوة الإبداع، ففي مجموعة " قوانين رهن القناعات " تتجاوز عاطفة المرأة لتقرّ بمقولات الضمير والحق، وتناقش مواقف إنسانيّة غنيّة بالمعاني والدلالات كما في "حكاية المهمات"، و"لا وقت للدموع"، وفي مجموعة "الحب أولاً " تنطلق في إعادة التوازن الاجتماعي للعلاقة بين الرجل والمرأة من شعار الحب أولاً، وفي "أوراق حلم" لا تغادر هموم المرأة ومشكلاتها ولاسيما عقدة الأمومة المفقودة، معاناة الأطفال، كما في "أوراق حلم"، "أمومة"، "دمعة"، "ثوبي عشيّة العيد"،"الأمس واليوم وغداً" إلا إلى هموم الإنسان اليوميّة ومعاناته في أتون واقعه المرير سواء منها النفسيّة والاجتماعية مثل "ربطة خبز". وهكذا نجد أنّ قصصها تعنى بالواقعي والإنساني مركزة على القيم المهدورة في خضم اختلاط المصالح وانتشار النفعيّة، وحاملة راية لنضال المرأة ضد أعراف مجتمعها وتقاليده.

وإنّ المرء ليتساءل لماذا أغفل ذكر قاصّات من عقد الثمانينيات كالقاصة **أديبة تقي الدين** التي أبدعت مجموعتين قصصيتين هما "**دمشق وكيف كانت** " (1983) و" **ذهبت ولم تقل وداعاً**" (1984). فلقد طوى النسيان

---

[99] ولدت في مصياف (حماه) عام 1935 وتوفيت عام 1985. انظر كتاب *تراجم أعضاء اتحاد الكتاب العرب في سورية والوطن العربي*.إعداد: أديب عزت، د. سمر روحي الفيصل، حسن حميد. مراجعة محمد أرناؤوط، منشورات اتحاد الكتاب العرب، الطبعة الرابعة/ 2000/ ص 675.

[100] د. عبد الله. أبو هيف. *الأدب والتغيير في سورية*. (دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب/ 1990) ص 290.

[101] ولدت في جبلة (اللاذقية) عام 1946، قاصة وروائية. عملت مدرسة في سورية والكويت. عضو اتحاد الكتاب العرب.انظر معجم *القاصات والروائيات العرب*. ص 114.

[102] د. أحمد جاسم الحسين،. القصة القصيرة السورية ونقدها في القرن العشرين. ص 317.

[103] ولدت في اللاذقية عام 1942، قاصة وروائية، فازت بجائزة "أصدقاء دمشق" للرواية عام 1992، عضو اتحاد الكتاب العرب. معجم *القاصات والروائيات العرب*. ص109.

القاصة وإبداعاتها. والقاصة **وداد قباني**[104] التي سجلت في ذمة التاريخ الأدبي مجموعتين هما "**الصوت البعيد**" (1988)، و" **إليك يا ولدي**" (1989). والقاصة **إحسان شراباتي**[105] التي صدر لها "**بقايا الحب والرماد** " عام (1987) ويذهب د. نضال الصالح إلى وجود ثلاث مجموعات لها في فترة التسعينيات لكنه لا يسمّيها[106]، ولا يذكر في ثبته للمجموعات القصصية الصادرة في التسعينيات سوى مجموعة " **امرأة تغازل النسيان**" (1999)، ولعلّ مجموعتها "**رجل ليس لي**" (د.ت) واحدة منها. مما يظهر العجز الكبير الذي انتهى إليه النقد الفني للقصص والمتابعة من قبل قرّاء القصّة ونقّادها، غير أنّ ظروفاً لابدّ من ذكرها كان لها الدور الكبير في إغفال بعضهن منها النشر خارج البلاد فقد صدرت مجموعة " **ورود الإياب** " (1989) **لهناء كرم**، عن مطابع الرسالة في الكويت، ومنها أيضاً النشر في الدوريات المختلفة دون إصدار مجموعات قصصية تشكّل علامة للدراسة وتحمل عنوانها المستقل بما يشير إلى وجود تجربة كقصص **هدى الفيل**– من قاصات السبعينيات– التي درس د. رياض عصمت بعض قصصها المبثوثة في تضاعيف الدوريات وليكتشف أنها كانت تكتب باسم مستعار" **سماء عبد التواب**".[107]

استنتاج:

إذا كانت المدوّنة القصصيّة النسائيّة في العقود المدروسة حتى التسعينيات تدور في فلك المنجز والتقليدي وتأخذ لبوساً نسوياً في مساربها الموضوعية، حاملة همومه في نزوعها للتعبير عن لسان حال جمعي يخصّ وضع المرأة الشرقية ومقارنته مع وضع المرأة في العالم واقعياً ومثالياً، فإنّ تجربة منها لا تفقد خصوصيتها الضمنيّة التي تتميّز بها عن سائر التجارب النسائيّة؛ فلا يمكن للمرء أن ينكر أو يتغافل عن كل من ريادة وداد سكاكيني، وواقعية ألفة الإدلبي التسجيلية الراسمة للبيئة الدمشقية، وتحليلية سلمى الحفار الكزبري ذات البعدين النفسي والخلقي، وواقعيّة غادة السمان الانطباعيّة ذات التوجه الثوري المتمرّد، ووطنيّة ثريا الحافظ والتزامها القومي، والذي سارت في ركابه وقائعيّة نجاح العطار في "من يذكر تلك الأيام"، ومازوشية المرأة في نسوية خديجة الجراح النشواتي في تعقبها لمسيرة المرأة في ظل الرجل، وبررجوازية كوليت الخوري التي تتأرجح بين ضعف واشتداد، والنزوع الاجتماعي ذي التوجه التربوي لدى دلال حاتم، وحساسية الواقع لدى د. ناديا خوست، وتعبيرية ضياء قصبجي المتشرّبة بفنّها التشكيلي، والميول الاستشرافي والاستشفافي في أدب قمر كيلاني، والغوص في المجال النفسي الاجتماعي في قصص اعتدال رافع وانعكاساته في حياة المرأة، ووجودية سميرة بريك الحائرة ما بين الانطباعية والتعبيرية، وتأمليّة مقبولة الشلق، وأخلاقية حنان لحام ذات البعد الديني الملتزم، واصطراع العاطفة لدى غادة الهيب، وامتزاج الواقعي بالتعبيري لدى ملاحة الخاني، والمثالية الإنسانية عند ليلى اليافي والارتقاء بوجدان المرأة وتصعيد فاعليتها لدى سنية صالح، وتجريبيّة ماري رشو النازعة للتحديث، والبحث عن المثالي والجمالي في الحياة لدى ملك حاج عبيد.

---

[104] ولدت في دمشق عام 1944. موظفة في مجلة الثقافة. عضو اتحاد الكتاب العرب. *معجم القاصات والروائيات العرب*. ص140.

[105] ولدت في دمشق، صحفية وقاصة، تلقّت علومها في الحقوق والكمبيوتر في دمشق، وعملت مراسلة للمجلات النسوية". الفيصل، د. سمر روحي. *معجم القاصات والروائيات العرب*. ص11.

[106] د. نضال الصالح. *القصة القصيرة في سورية قص التسعينيات*. (دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب 2005) ص18.

[107] رياض عصمت. *قصة السبعينات*. ص255.

المصادر والمراجع:

المصادر:

- حاتم، دلال. مجموعة " *حالة أرق*" . دمشق: منشورات وزارة الثقافة، 1990.
- الحافظ، ثريا. مجموعة " *حدث ذات يوم* ". مطبعة الاعتدال، ط1، 1961.
- الخاني. ملاحة. مجموعة "*كيف نشتري الشمس* ". دمشق: دار الأنوار للطباعة، 1978.
- سكاكيني، وداد. *مرايا الناس*. مطبعة مكتبة مصر: لجنة النشر للجامعيين.
- الكزبري، سلمى الحفار، مجموعة *"زوايا* ". القاهرة: دار المعارف، ط1، 1955.
- لحام، حنان. *ميلاد جديد*. منشورات دار الثقافة للجميع: ط2، د.ت .
- الهيب، غادة. *سفينة بلا شراع*. حلب: المطبعة الحديثة، كانون الأول 1973.

المراجع:

- أبو شنب، عادل .*صفحات مجهولة في تاريخ القصة السورية دراسة ونماذج*. دمشق: منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي. 1974.
- أبو هيف، عبد الله. *فكرة القصة نقد القصة القصيرة في سورية*. دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1981.

- أبو هيف، عبد الله. الأدب والتغيير في سورية. منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1990.
- أبو هيف، عبد الله. *القصة القصيرة في سورية من التقليد إلى الحداثة*. دمشق: اتحاد الكتاب العرب، 2004.
- الاختيار، نجلاء نسيب. *تحرر المرأة عبر أعمال سيمون دوبوفوار وغادة السمان(1965-1986)*. بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر. كانون الثاني 1991.
- بن ذريل، عدنان. *أدب القصة في سورية*. منشورات دار الفن الحديث العالمي، مطبعة الأيام .د.ت
- البواب، سليمان سليم. *موسوعة أعلام سورية في القرن العشرين* /ج2/ بيروت، دمشق: المنارة، ط 1999 - 2000.
- الحسين، أحمد جاسم. *القصة القصيرة السورية ونقدها في القرن العشرين*. دمشق: اتحاد الكتاب العرب، 2001.
- حمود، ماجدة. *الخطاب القصصي النسوي نماذج من سورية*. دمشق، بيروت: دار الفكر، ط1، 2002.
- *الخطيب، حسام. القصة القصيرة في سورية، تضاريس وانعطافات، وزارة الثقافة. دمشق 1982.*
- الدقاق، عمر. *فنون الأدب المعاصر في سورية*. منشورات دار الشرق ط1، 1971.
- شبيب، سحر .*الالتزام والبيئة في سورية أدب ألفة الإدلبي نموذجاً*. دمشق: الندوة الثقافية النسائية، ط1، 1998.
- شبيل، عبد العزيز. *الفن الروائي عند غادة السمان*. سوسة، تونس: دار المعارف، ط1، 1987.
- الشمعة، خلدون. *الشمس والعنقاء دراسة نقدية في المنجم والنظرية والتطبيق*. اتحاد الكتاب العرب، 1974.
- الصالح، نضال. *القصة القصيرة في سورية قص التسعينيات*. دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2005.
- صبحي، محي الدين .*الأدب والموقف القومي*. دمشق: دار الأنوار.1976.
- عصمت، رياض. *قصة السبعينات*. صدر عن دار الشبيبة للنشر. مطابع مؤسسة الوحدة د. م، 1978.
- عياش، عبد القادر . *معجم المؤلفين السوريين في القرن العشرين*. دمشق: دار الفكر، ط1، 1985.
- فتوح، عيسى. *أدبيات عربيات: سير ودراسات*، الجزء الثالث.. دمشق: دار كيوان، ط1، 2003.
- الفيصل، سمر روحي. *معجم القاصات والروائيات العرب*، طرابلس لبنان: جروس برس، ط1، 1996.
- مجموعة معدين، إعداد: أديب عزت، د. سمر روحي الفيصل، حسن حميد. مراجعة محمد أرناؤوط. *تراجم أعضاء اتحاد الكتاب العرب في سورية والوطن العربي*. منشورات اتحاد الكتاب العرب، الطبعة الرابعة2000.
- المصري، مروان، ووعلاني، محمد علي. *الكاتبات السوريات 1893- 1987*. دمشق: الأهالي، ط1 1988.
- ياسين، أبو علي وسليمان، نبيل. *الأدب والأيديولوجيا في سورية 1967-1973*. بيروت: دار بن خلدون، ط1، تشرين الثاني 1974.
- اليافي، نعيم. *التطور الفني لشكل القصة القصيرة في الأدب النسائي الحديث* 1870 - 1965. دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1982.

<u>الدوريات:</u>

– أبو هيف، عبد الله. و(د.عبد النبي اصطيف، د. سهام ترجمان، د. ناديا السقطي، د. ماجدة حمود) الأسبوع الأدبي العدد 1033، السبت 2– 12– 2006م. ص 9– ص12

– قزاز، أديب . "*حوار مع الأديبة قمر كيلاني*". مجلة الموقف الأدبي السنة الخامسة والثلاثون العدد 427 تشرين الثاني 2006. ص120– 131.

– الصالح، نضال. "*مملكة الصمت عالم الموتى الأثير*". مجلة عمان العدد السادس والتسعون، حزيران 2003. ص30– 33.

– أبو هيف، عبد الله. *كاتبات من سورية*. مجلة المعرفة، العدد 236، تشرين أول 1981. ص194–219.

– مرعي، رودان. " *صورة المجتمع في مجموعة الطوق والسلسلة* ". مجلة جامعة البعث .العلوم الإنسانية المجلد السابع والعشرون. العدد السابع 2005م. ص 33– 45.

– الفهد، ياسر. *"المعاناة اليومية في قصص مقبولة الشلق* " الموقف الأدبي .العدد 103، تشرين الثاني 1979 ص134.

– عبد ربّه، خيري. *أحزان شجرة الليمون: سميرة بريك*". جريدة الثورة. العدد 4746، الأحد 13– 8–1978. ص7.

– يونس، مديحة. "*صورة الأنثى في قصص سميرة بريك*". جريدة الثورة. العدد 4728 الأحد 23– 7–1978. ص6.